مجلة الرائد

العدد : ١٨٥ الموافق في رجـــب ١٤١٧ هجري ١٢ / ١٩٩٦ ميلادي

عنوان المقال : تأسيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا	بقلم : د. نديم عطا إلياس

المسلمون في أوروبا :

ينبثق وجود المسلمين في أوروبا من أعماق تاريخية عريقة. فكما ارتبط تاريخ أوروبا بعصور ناصعة للحكم الإسلامي في الأندلس وتراث مشرف للشعوب الإسلامية في البلقان ، فقد أثبت أيضاً وجود جاليات إسلامية مكونة من جماعات أو أسر وأفراد في كل قطر أوروبي. ولقد نتج جراء نزوح أعداد كبيرة من المسلمين في تاريخ أوروبا الحديث واستقرارها في أوروبا الغربية في القرن العشرين بشكل خاص... نتج جراء ذلك نمو جالية إسلامية كبيرة في أوروبا يضاهي عددها في بعض الأقطار الأوروبية تعداد سكان بعض دول العالم الإسلامي ، وتصل نسبتهم إلى ٣,٥% من مجموع سكان أوروبا الغربية ، ويصل عددهم في اثنتي عشرة دولة أوروبية إلى أكثر من اثني عشر مليون مسلم حسب التقديرات الآتية :

فرنسا	٥,٠٠٠,٠٠٠	إسبانيا	٣٠٠,٠٠٠
ألمانيا	٢,٧٠٠,٠٠٠	النمسا	١٥٠,٠٠٠
بريطانيا	٢,٦٠٠,٠٠٠	السويد	١٣٠,٠٠٠
هولندا	٥٤٠,٠٠٠	سويسرا	١٠٠,٠٠٠
إيطاليا	٥٠٠,٠٠٠	النرويج	٤٠,٠٠٠
بلجيكا	٣٥٠,٠٠٠	الدنمارك	٣٠,٠٠٠

كما يقدر عدد المسلمين في دول البلقان وجنوب شرق أوروبا بـ ٨,٥ مليون مسلم ، وفي الدول الإسلامية في شرق أوروبا بـ ١٢ مليون مسلم ، ليصل مجموع عدد المسلمين في أوروبا إلى حوالي ٣٣ مليون مسلم ، يمثلون في القارة الأوروبية وفي كل قطر من أقطارها تلك التعددية الإيجابية ، وذلك الانسجام المتجانس بين الشعوب والجنسيات ، والمذاهب والأفكار ، والاتجاهات والتصورات المختلفة.

مبادرة تنسيق وتعاون

لقد أدت خطوات توحيد الدول الأوروبية إلى إزالة الحدود الداخلية ، وتوحيد الاقتصاد والنقد ، والتقريب بين القوانين وتوحيد المواقف تجاه الطوائف الدينية والأقليات ، وأوجدت شبكات إدارية مشتركة وأجهزة أوروبية موحدة ؛ كالمجلس الأوروبي والبرلمان الأوروبي ، ومجلس القضاء ، ولجان العمل المختلفة... إن هذا كله أوجد واقعاً جديداً فرض على مؤسسات العمل الإسلامي في أوروبا وعلى الجالية الإسلامية فيها أن تتفاعل مع هذه المتغيرات في ساحة عملها وأن تتجاوب مع المتطلبات الجديدة ، بتبادل الخبرات وتنسيق الأعمال وتوحيد المواقف بينها ، كما فرض عليها هذا الواقع الجديد أن تطور بدورها شبكة علاقاتها الداخلية أوروبياً ، وأن تفكر هي الأخرى في إيجاد نواة لأجهزة إسلامية أوروبية مشتركة ؛ خاصة وأن المجالس والهيئات الأوروبية المشتركة ازداد تطلعها يوماً بعد يوم إلى شيء من ذلك على نطاق الجالية الإسلامية في أوروبا ، ليمكن من الحد الأدنى اللازم من الحوار والتشاور والعمل المشترك معها ، وليمكن من التعرف على واقعها وآمالها وآلامها كشريحة اجتماعية هامة وجالية دينية ضمن المنظومة الأوروبية.

نظراً لذلك وانطلاقاً من أمر الله عز وجل لهذه الأمة بالتعاون في طريق الخير والبر... { **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** } ، واقتداءً بما وُصفت به هذه الأمة بقوله عز وجل { **وأمرهم شورى بينهم** } ؛ فقد قام إخوة من المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ، والمجلس الأعلى للمسلمين في بلجيكا ، والهيئة الإسلامية في إسبانيا ، ومسجد ستراسبورج ، بالتفكير المبدئي في طريقة عملية لتحقيق ذلك ، وقاموا بإجراء اتصالات مع مؤسسات ومجالس ومساجد أوروبية أخرى في بريطانيا وإيرلندا وفرنسا والسويد ، أعربت هي الأخرى عن تأييدها لمبادرة تتلخص فيما يأتي :

١- تهدف المبادرة إلى إيجاد ساحة حوار وتنسيق وعمل مشترك على النطاق الأوروبي دون ارتباط عضوي تنظيمي ، ودون المساس بذاتية المؤسسات المشتركة أو فرض قرار أو موقف على أي منها.

٢- يقوم بهذا الدور جهاز أوروبي مشترك يقترح له اسم « مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا ».

٣- لا يعتبر المجلس نفسه ممثلاً للإسلام والمسلمين في أوروبا ، ولا ينفرد بحق التعبير عن

مصالح المسلمين في أوروبا أو التنسيق بينهم.

٤- يدعى إلى المشاركة - دون اصطفاء أو إقصاء - كل مؤسسة إسلامية مسجلة رسمياً في أي قطر أوروبي ، شريطة :

(١) انطلاقها من الإسلام والتزامها به.

(٢) احترامها لقانون القطر الأوروبي ومراعاتها لأنظمته في اختيار أساليبها ووسائلها.

(٣) كونها منظمة عليا تضم عدداً من المنظمات والمساجد ، أو تمثل شريحة كبيرة من المسلمين في القطر الأوروبي.

(٤) عدم عضويتها في نفس الوقت في منظمة أخرى مشاركة في المجلس ، منعاً للازدواجية.

٥- ينطلق المجلس من التعددية ، في نطاق تمثيل الإسلام ، القائمة في أوروبا إجمالاً ، والقائمة في معظم البلاد الأوروبية. ويستفيد المجلس من إيجابيات وجود منظمات متوازية ، ولا يسمح بنقل الخلافات بينها إلى ساحة لقاءاته أو نطاق أعماله.

تأسيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا :

عقد لقاء تأسيسي في مدينة ستراسبورغ بفرنسا ، بتاريخ ١٥-١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق لـ ٢٨-١٩٩٦/٩/٢٩م بعد توجيه الدعوة إلى من توفرت عناوينهم من المؤسسات والمراكز والروابط الإسلامية في أوروبا ، التي تنطبق عليها المواصفات المذكورة في المبادرة. وشارك في هذا اللقاء عدد من ممثلي هذه الجهات وقاموا بتبادل المعلومات حول أوضاع المسلمين في أقطارهم الأوروبية ، وبدراسة فكرة تأسيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا بناء على أوراق العمل المقدمة من مجموعة المبادرة ، وقاموا بإصدار البيان الآتي :

بيان تأسيسي

إن الخطوات التي تهدف إلى توحيد الدول الأوروبية أوجدت واقعاً جديداً يفرض على مؤسسات العمل الإسلامي في أوروبا ، وعلى الجالية الإسلامية فيها أن تتفاعل مع هذه المتغيرات في ساحة عملها وأن تتجاوب مع المتطلبات الجديدة بتبادل الخبرات وتنسيق الأعمال وتوحيد المواقف بينها ، كما يفرض عليها هذا الواقع الجديد أن تطور بدورها شبكة علاقاتها الداخلية أوروبياً ، وأن تفكر هي الأخرى في إيجاد نواة لأجهزة إسلامية أوروبية مشتركة.

وبناء على ذلك فقد اجتمعت الهيئات الإسلامية الموقعة على هذا البيان وبادرت إلى تأسيس « مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا » الذي يهدف إلى إيجاد ساحة حوار وتنسيق وعمل مشترك على النطاق الأوروبي ، ولا يعتبر المجلس نفسه ممثلاً وحيداً للإسلام والمسلمين في أوروبا ، ولا ينفرد بحق التعبير عن مصالح المسلمين في أوروبا أو التنسيق بينهم.

وكما يؤكد المجلس احترامه للأنظمة والقوانين المعمول بها في البلاد الأوروبية ، فإنه يؤكد انطلاقه من الإسلام والتزامه بتعاليمه وتمسكه بتميزه ، ويؤكد سعيه للقيام بدور إيجابي يمكن الجالية الإسلامية ، التي أصبحت جزءا من المنظومة الأوروبية ، من تأدية دورها الحضاري والإنساني الذي تؤهلها إليه قيمُ الإسلام ومبادئه القويمة وحضارته الإنسانية.

وقام بالتوقيع على بيان التأسيس ممثلو المؤسسات الآتية :

١. مسجد ستراسبورغ — مؤسس
MOSQUEE DE STRASBOURG

٢. المعهد الإسلامي لمسجد باريس — مؤسس
INSTITUT MUSULMAN DE LA MOSQUEE DE PARIS

٣. المركز الاجتماعي الثقافي - مسجد الدعوة / باريس — مؤسس
CENTRE SOCIO-CULTUREL MOSQUEE ADD'AWA/PARIS

٤. الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا — مؤسس
FEDERATION NATIONALE DES MUSULMANS EN FRANCE

٥.	رابطة الطلاب الإسلاميين في فرنسا ASSOCIATION DES ETUDIANTS ISLAMIQUES DE FRANCE	مؤسس
٦.	المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ZENTRALRAT DER MUSLIME IN DEUTSCHLAND	مؤسس
٧.	اتحاد الجمعيات الإسلامية في المملكة المتحدة وإيرلندا UNION OF MUSLIM ORGANISATIONS OF UK AND IRELAND	مؤسس
٨.	المجلس الأعلى للمسلمين في بلجيكا CONSEIL SUPERIEUR DES MUSULMANS DE BELGIQUE	مؤسس
٩.	الهيئة الإسلامية في إسبانيا COMISION ISLAMICA DE ESPANA	مؤسس
١٠.	المركز الإسلامي في بلفاست ISLAMIC CENTRE IN BELFAST	مؤسس
١١.	جمعية الأئمة بهولندا VERENIGING IMAM'S NEDERLAND	مؤسس
١٢.	الجمعية الإسلامية في الدنمارك DEN ISLAMISKE FORENING I DANMARK	مؤسس
١٣.	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا UNION DES ORGANISATIONS ISLAMIQUES EN FRANCE	مشارك
١٤.	مجلس الإسلام في ألمانيا الاتحادية ISLAMRAT F-R DIE BUNDESREPUBLIK DEUTSCHLAND	مشارك
١٥.	المركز الإسلامي والثقافي في بلجيكا CENTRE ISLAMIQUE ET CULTUREL DE BELGIQUE	مشارك

واتفق الحاضرون على تشكيل مكتب إداري مؤقت يتكون من الدكتور عبد الله بوصوف (منسق) - ستراسبورغ / فرنسا ، والأستاذ الدكتور محمد الهواري (مقرر) - آخن / ألمانيا الاتحادية ، والدكتور نديم إلياس - كولونيا / ألمانيا الاتحادية ، والدكتور سيد عزيز باشا - لندن / المملكة المتحدة ، والسيد رياج ططري - مدريد / إسبانيا. وسيكون عنوان المكتب الإداري المؤقت هو :

Dr. A. BOUSSOUF
MOSQUEE DE STRASBOURG
2, Impasse de Mai
F - FRANCE
Tel.: 00 33 - 3 88 22 10 95
Téléfax : 3 88 75 71 41

كما اتفق المؤسسون على دعوة بقية المؤسسات التي لم تتيسر دعوتهم إلى اللقاء السابق ضمن لقاء لاحق يتم فيه النظر في مشروع دستور المجلس وقبول الأعضاء الجدد.

ولقد كان لتعميم البيان التأسيسي صدى إيجابي في وسائل الإعلام المختلفة ، إذ قامت عدة وكالات أنباء بتعميمه ، وأذاع عدد من دور الإذاعات العربية والأوروبية خبر تأسيسه ، كما نشرت ذلك كبريات الصحف الصادرة في أوروبا باللغات المحلية ؛ كصحيفة (فرنكفورتر ألجماينه) ، والصحف التركية ؛ كصحيفة (تركيا).

وسيكون أول نشاط ينظمه مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا هو ندوة « **الإسلام والمسلمون في أوروبا** » التي ستعقد في البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ بتاريخ ٢٨-١٩٩٦/١١/٢٩م والتي يشارك فيها قرابة مائتين من ممثلي المراكز والروابط الإسلامية في أوروبا ، وعدد من نواب البرلمان الأوروبي وممثلي الطوائف الدينية والمؤسسات الصحفية والشعبية في أوروبا.

نسأل الله أن يجعل تأسيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا خطوة خالصة لوجهه الكريم ، وأن يكللها بتوفيقه وهدايته من أجل خير أوروبا وصلاحها ، ومن أجل خير الإسلام والمسلمين في أوروبا.

والحمد لله رب العالمين.